التبادل الصرفي بين صيغتي "فَعِلٍ وفَاعِلٍ" في القرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى عند القراء السبعة

د. الصادق على وداعة
أستاذ مشارك
جامعة سنار
السودان

ملخص:

يهدف هذا البحث الى معرفة التبادل الصرفي بين صيغتي (فَعِل) و(فَاعِل) في القرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى عند القراء السبع ، وكذلك تعريف الصيغ الصرفية وبيان مفهومها ودلالتها في القرآن الكريم ، تأتي أهمية هذا البحث من حيث ارتباطه بالقرآن الكريم وقراءاته وبيان شيء من معانيه وعلومه المختلفة ، اتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي ،وذلك من أجل استقراء الصيغ الصرفية التي تعتريها التبادلات وما ذكره العلماء في معانيها ودلالتها ، ختاماً توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات أهمها : أن الخلاف بين العلماء قديم في دلالة الصيغتين ، ويعود الخلاف إلى أن (فَعِل) و(فَاعِل) تتشابهان في عدة جوانب من حيث اللغة والمعنى ، الصيغتان –فَعِل وفَاعِل – بينهما تداخل بيَّن يظهر في اختيارات القراء وتوجيهات ،واخيرا يوصي بدراسة دلالة التبادل الصرفي بين الصيغ الصرفية المختلفة في القرآن الكريم ودلالاتها ومعانيها عند المفسرين واللغويين.

كلمات مفتاحية: القراءات القرآنية - التبادل – الصرفي - القراء السبعة – الصيغ الصرفية.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

وداعة، الصادق علي. (2024، أكتوبر). التبادل الصرفي بين صيغتي "فَعِلٍ وفَاعِلٍ" في القرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى عند القراء السبعة. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 480-498.

Abstract:

This research exchanged the exchange between the two forms of (fa'il) and (fa'il) in the Holy Qur'an and its effect in directing meaning among the seven reciters. The readings of the Holy Qur'an represent a rich field of knowledge for interpretive and analytical study, because it contains a full momentum of different interpretive formations. This research aimed to Defining morphological forms and explaining their concept and connotations in the Holy Qur'an. Using this research in the relationship with the Holy Qur'an and its readings and explaining some of its different meanings and sciences. He followed the descriptive and inductive, in order to extrapolate the morphological forms that are considered interchanges and what the scholars said about their meanings. Finally, the researcher reached a number Among the findings and recommendations, the most important are: The Qur'anic readings are a group of issues related to the differences in operators of the Book of God in deletion, agitation, movement, separation, connection, etc. in the form of pronunciation and substitution in terms of listening. The reason between the forms (verb) and (subject) is that the two forms are similar in several linguistic aspects.

Keywords : Qur'anic readings - exchange - the seven reciters - morphological formulas.

مقدمة

تعدُّ القراءات القرآنية حقلاً معرفياً خصباً للدراسة والبحث في شتى العلوم وخاصة اللغوية منها، حيث تتجلى فيها مظاهر الإعجاز واضحة ، بما احتوته من ظواهر لغوية ونحوية وصرفية ، وتتميز اللغة العربية عموماً بوفرة الصيغ الصرفية لاسيما في ميدان أبنية الأفعال والأسماء وتمثل قراءات القرآن الكريم مجال معرفيا ثريا للدراسة والبحث والتحليل، لما تحويه من زخم هائل من التشكيلات اللغوية المختلفة، تتجلي فيها مظاهر الإعجاز بشكل واضح، ودراسة هذه التشكيلات المختلفة وما يتبعها تعطي الدراسة نفسا متجددا للتعامل مع القرآن الكريم في مختلف جوانبها .

أسباب اختيار البحث:

وتتمثل في الآتي:

1. الوقوف على حجج ودوافع العلماء في مسالة تبادل الصيغ الصرفية في القراءات القرآنية؛
2. معرفة المواضع التي ورد فيها التبادل الصرفي بين صيغتي (فعِل) و(فاعِل) عند القراء السبعة.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية البحث في الآتي:

1. أنه يرتبط بالقرآن الكريم وبيان شيء من معانيه وعلومه؛
2. فيه إظهاراً لفائدة الخلاف بين القراءات وأثره في المعنى مما يرفع من تلك المسائل المختلف فيها ويبين أهميتها ودراستها وحججها؛
3. كونه يرتبط بين علمي الصرف والقراءات القرآنية.

ويكشف عن التصور والتطبيق العلمي لدلالات الصيغ الصرفية في الدرس العربي ودلالاتها عند القراء السبع .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. تتبع أراء القراء واللغويين في ظاهرة التبادل الصرفي بين الصيغ والمفردات الواردة في بعض الآيات، ومعرفة الحجج التي استند عليها كل من الفريقين؛
2. دراسة ظاهرة التبادل الصرفي لهذه الصيغ من خلال تطبيقاتها على نصوص القرآن الكريم بقراءاته السبع المتواترة؛
3. بيان مدى الفروق الدلالية المبنية على اختلاف الصيغ الصرفية في المادة المعجمية الواحدة .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الكشف عن تأثير دلالات الصيغ الصرفية في تشكيل أكثر من معنى واحد وتحديد اتجاهه ومعناه عند القراء السبعة .

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي، وذلك من أجل استقراء الصيغ الصرفية التي يعتريها التبادلات وجميع ما قاله العلماء في معانيها.

الدراسات السابقة:

تعددت البحوث التي تناولت الصيغ الصرفية ومعانيها الدلالية واللغوية والصوتية، إلا أن هذا البحث ينحى منحى جديدا في عرض القضية متخذاً من التبادل والتناوب بين هذه الصيغ الفكرة الرئيسة له ومطبقاً ذلك على القرآن الكريم بقراءاته السبع المتواترة.

هيكل البحث:

- ملخص.
- مقدمة.
- المحور الأول: مفهوم القراءات - نشأتها ، وأقسامها ، وعددها ، ومن هم القراء السبع.
- المحور الثاني: الدراسة التطبيقية : التبادل الصرفي بين صيغتي (فاعِل) و(فَعِل) عند القراء السبعة.
- خاتمة.
- أهم المصادر والمراجع.

المحور الأول: مفهوم القراءات: نشأتها، و أقسامها، وعددها، ومن هم القرَّاء السبع

أولا . تعريف القراءات لغةً:

القراءات جمع مفردها "قراءة" مأخوذة من مادة: (ق ر أ) وتدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع[1]، والقراءة مصدر: " قرأ - يقرأ - قراءةً " فهو قارئ، وهم قراء وقارئون[2].

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا المعنى : أي لفظت به مجموعا[3].

وفرَّق ابن قيم الجوزية بين قرئ -يقرى، وبين قرأ - يقرأ : فالأول من باب الياء من المعتل ومعناها : الجمع والاجتماع ، والثانية من باب الهمز ومعناها الظهور والخروج عل وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن ، لأن قارئه يظهره ويخرجه مقداراً محدداً لا يزيد ولا ينقص ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة: 17] ففرَّق بين الجمع والقرآن ولو كان واحداً لكان تكريراً محضاً[4].

ثانيا. تعريف القراءات اصطلاحاً:

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في تعريفهم مصطلح القراءات القرآنية إلى عدة تعريفات:

- **تعريف أبي حيان الأندلسي**: علم القراءات: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الفردية والتركيبية ومعانيها، التي تجمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك[5].

فعلم القراءات عند أبي حيان رحمه الله هو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن.

[1] ابن فارس احمد، معجم مقاييس اللغة،ج 5،ص 79.

[2] الزبيدي، محمد بن مرتضي، تاج العروس، ص 101.

[3] ابن منظور الافريقي، لسان العرب، ج1، ص 128.

[4] ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة .بيروت، الطبعة السادسة 1405هـ، ج5، ص 635.

[5] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 14.

- **تعريف بدر الدين الزركشي**: عرَّف القراءات قائلاً: هو الوحي المنزل عل نبينا محمد صل الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف أو تثقيل وغيرهما[1].

- **تعريف شمس الدين ابن الجوزي**: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النقل[2].

- **تعريف جلال الدين السيوطي**: عرَّف الإمام السيوطي القراءات أثناء حديثه عن العالي والنازل من أسانيد القرآن حيث قال: "ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث ، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه ، فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الطرق والروايات فهو قراءة ..."[3].

- **تعريف الزرقاني**: عرَّفها قائلاً: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[4].

- **تعريف عبد الفتاح القاضي**: عرَّف الإمام القاضي القراءات في قوله: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله[5].

- **تعريف محمد سالم محيسن**: عرَّفها قائلاً: علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف بعزو النقلة[6].

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة نستنتج ما يلي:

إن تعريف أبي حيان هو أقرب إلى موضوع التجويد منه إلى تعريف القراءات، حيث ركز تعريفه على كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها..

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مطبعة عيسى بابي الحلبي، الطبعة الأولى 1956-1376هـ، ج1، ص 318.
[2] ابن الجزري، محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص5.
[3] السيوطي، جلال الدين بن بكر، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق / محمد أبو الفضل، دار التراث –القاهرة، 1405هـ، ج1، ص 209.
[4] الزرقاني، مناهل العرفان، ج6، ص120
[5] النشار، سراج الدين بن عمرو، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، ص7.
[6] محيسن، محمد سالم، القراءات وأثرها في العربية، ص66.

والإمام الزركشي قصر تعريفه على نوع معين من الاختلاف تمثل في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل، ولم يشر بوضوح إلى الاختلاف في اللغة، والإعراب، والحذف، والإثبات.

وخلاصة القول أن القراءات: علم مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق الإبدال من حيث السماع، أو نقول: مجموعة المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تبارك وتعالى من جهة اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل من حيث النقل.

ثالثا. عدد القراءات:

القراءات السبعة المشهورة، وهي التي جمعها ابن مجاهد (ت324ه) وهي كالآتي:

1. قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118ه).
2. قراءة عبد الله بن كثير الداري (ت120ه).
3. قراءة عاصم بن بهدلة أبي النجود (ت127ه).
4. قراءة أبي عمرو بن العلا (ت154ه).
5. قراءة حمزة بن حبيب الزيات (ت156ه).
6. قراءة أبي عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت169ه)
7. قراءة على بن حمزة الكسائي (ت 189ه).

رابعا. أقسام القراءات:

تم تقسيم القراءات من جانبين:

- من جهة النقل؛
- من جهة القبول.

أ: أقسام القراءات من جهة النقل:

وتنقسم إلى قسمين:

1- قراءة متواترة؛

2- قراءة أحادية؛ وهي قسمان: أ- قراءة مشهورة؛ ب- قراءة غير مشهورة .

القراءة المتواتر: هي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة (من غير تعيين عدد على الصحيح) كذا إلى منتهاها يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب[1].

القراءة الأحادية: هي القراءة التي صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالا ،ووافقت وجها من العربية، واشتهرت عند القراء بالقبول[2].

قال القسطلاني: القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام: قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة، وقسم اختلف فيه، وهم الثلاثة بعدها ، وقسم اتفق على شذوذه ، وهم الأربعة الباقية[3].

وقال ابن الجزري: والذي وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به ، قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين ، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم بالعراق والشام ومصر والحجاز .[4]

ب: أقسام القراءات من جهة القبول :

تنقسم القراءات من جهة قبولها إل ثلاثة أقسام:

- قسم القراءات المقبولة.
- قسم القراءات المردودة.
- قسم القراءات المتوقف فيها.

القراءات المقبولة ، وهى نوعان : أ- القراءة المتواترة ب- القراءة الصحيحة مشهورة .

القراءات المردودة ، وهى ثلاثة أنواع : أ- القراءة التي صح سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ب- القراءة التي لم يصح سندها ج – القراءة التي لا سند لها .

القراءات المتوقف فيها ، وهي كل قراءة صح سندها ووافقت العربية وخالفت رسم المصحف .

[1] ابن الجزري، ص٢٣.
[2] المرجع السابق، ص15.
[3] القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات لفنون القراءات، ج1، ص139.
[4] أين الجزري، ص23.

المحور الثاني: الدراسة التطبيقية

التبادل الصرفي بين صيغتي (فَعِل) و(فَاعِل) عند القراء السبع:

إن التبادل بين (فَعِل) و(فَاعِل) كثير في اللغة، والخلاف بين العلماء قديم في دلالة الصيغتين ، ويعود الخلاف إلى أن (فَعِل) وفَاعِل) تتشابهان في عدة جوانب ،فصيغة (فَعِل) تكون اسماً كقولك : كَيِد وكَتِف ، وتكون صفة كقولك : حذِر و وجِع ، وصيغة (فَاعِل) أيضاً تكون اسماً كقولك : كاهِل وغارِب ، وتكون صفة ، ضارب وقاتل ،واسم الفاعل من (فَعِل) يكون على (فاعِل) مثل لَعِب فهو لاعِب .

ولكن هذا التشابه يدفع بالاختلاف الواقع بينهما في:

1. إفادة (فَعِل) دون (فاعِل) للمبالغة في الغالب، قال سيبويه: وسألته أي "الخليل" عن قولهم: موتٌ مائتٌ، وشغلٌ شاغلٌ، وشعرٌ شاعرٌ، فقال: إنما يريدون المبالغة والإجادة، وهو بمنزلة همٌ ناصبٌ وعيشةٌ راضيةٌ".[1]

2. تدل (فَاعِل) على الصفة الحادثة غير الملازمة لصاحبها غالباً، وتدل(فَعِل) عن الصفة الملازمة التي لا تنفك عن صاحبها[2]، كما قيل: "رجلٌ حاذِرٌ" الآن، و "رجلٌ حذِرٌ" فلا تلقاه إلا وهو حذِر.

3. تكون (فاعِل) اسم فاعل، وتكون (فعِل) صفة مشبه باسم الفاعل، وقد قيل ذلك في توجيه بعض القراءات، كما هو في قوله تعالى: ﴿**لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا**﴾ **[النبأ: 23]** اسم فاعل، أي لابثين في المستقبل، فهاتان الصيغتان –فَعِل وفَاعِل – بينهما تداخل بيَّن يظهر في اختيارات القراء وتوجهات العلماء، وسيتناول الباحث أقوالهم واختلافتهم في عدد من المواضع في القرآن الكريم.

أولا: التبادل بين قراءة: ﴿مَالِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾:

الكسائي وعاصم يقرآن: ﴿ **مَالِكِ** ﴾ على وزن فاعل ، وبقية السبعة وهم نافع ،وابن كثير ، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة يقرؤون: ﴿ **مَلِكِ** ﴾ على وزن فَعِل[3]، وانقسم العلماء في توجيه هذا الخلاف إلى قسمين :

[1] سيبويه، أبو عمرو عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق / عبد السلام هارون، دار الجيل –بيروت، الطبعة الأولى (د. ت) ، ج3، 385.
[2] السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق / عبد العال مكرم، الطبعة الأولى 1421هـ ، ج6، 57.
[3] الدمشقي، ابي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى الحلبي – مصر، ص70

الأول: يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد، وإن كسر الميم في مصدر (مَالِكِ) وهو "مِلْك" وضمها في مصدر (مَلِكِ) وهو " مُلْك"، لا يعدو كونهما لغتين، وأنَّ المعنى لا يتغير[1].

الثاني: يرى أنهما مختلفين، وقد فصلوا في اختلاف المعنى بين الصيغتين، إلا أنهم جميعاً ينطلقون من فكرة العموم والخصوص، ويظهر ذلك من خلال حجج استعراض المؤيدين لكل قراءة.

حجج من قرأ: ﴿ مَالِكِ ﴾:

أن المَلِك داخل تحت المالك[2]، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**﴾ آل عمران: 26.

وقد ردَّ العلماء على حجتهم هذه بقولهم: " فهم يستدلون بقوله تعالى : ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ** ﴾ حيث دخل المُلك في المِلك ، لتكون قراءة ﴿ **مَالِكِ** ﴾ أعمَّ من ﴿ **مَلِكِ** ﴾ ولكن المُلك في آية آل عمران مطلق ، وليس محدداً بنسبة معينة ، وأما في ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ** ﴾ فإنه محدد، فالمُلك (مصدر مِلك) والمِلك(مصدر مالك) مضافتان ليوم الدين ، ومن كان ملك ليوم الدين فهو مالك له[3].

1. إن أول من قرأ: ﴿**مَلِكِ**﴾ هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي، وقد اختلف في نسبته للصحابة أو التابعين، والحق أنه من الصحابة، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم مات وعمر مروان ثمان سنوات[4]،فكيف له في هذه السن أن ينفرد بقراءة يخالف بها الجمهور

2. أن من قرأ: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ**﴾ أراد أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه[5]، فالقراءة هنا تثبت المِلك دون المِلك.

3. أن في ﴿**مَالِكِ**﴾ زيادة في المبنى، وهذا يقتضي زيادة في المعنى ، فكانت أولى من ﴿**مَلِكِ**﴾[6]، كما أن فيها زيادة في الأجر القارئ لزيادة حرف الألف في ﴿ **مَالِكِ** ﴾.

---

[1] أبو حيان الأندلسي البحر المحيط، تحقيق /الشيخ أحمد عاطف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى –بيروت 1422هـ، ج1، ص136.

[2] ابن خالويه، الحسين بن احمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق / أحمد الزبيدي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1420هـ. ص20.

[3] الأندلسي ابن عطية، المحرر الوجيز، ج1،ص.22.

[4] الدمشقي، ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق / عبد الرحمن اللاذقي، دار المعرفة –لبنان، الطبعة الرابعة 1419هـ ج8، 675.

[5] الفارسي، ابو علي، الحجة، ج1، ص34، وأنظر: البحر المحيط ج1، ص138.

[6] المرجع السابق، ج1، ص35.

4. ورد عليهم: ولا يسلم لهم بزيادة المعنى لزيادة المبنى لانتقاض هذا القول في مواطن كثيرة، وأما زيادة أجر القارئ، فلو كان طول القراءة وقصرها مسوغاً للاختيار بين القراءات لما عجز عنه قارئ ولا راو ، ولكن المعول عليه في الأمر صحة الرواية والسند .

حجج من قرأ: ﴿ مَلِكِ ﴾ : وقد احتجوا بحجج كثيرة أهمها :

1. أن المِلك أخص من المالك، لأن المالك قد يكون غير ملِك ، ولا يكون المِلك إلا مالكاً[1]، وهذه حجة مستقيمة لو لم تكن مرتبطة بمضاف إليه واحد ، كما هو في القراءتين : ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ** ﴾ و ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِينِ** ﴾، فإن اتحد المملوك فإن للمالك المُلك في مملوكه ، بل هو الذي يختار المِلك أو يعزله .

2. أن من قرأها : ﴿ **مَالِكِ** ﴾ بألف يلزمه أن يقرأ : (قل أعوذ برب الناس مالك الناس) بألف أيضاً ، وذكر هارون أن أبا عمرو أيد هذه الحجة ، ونقل عنه قوله : أفلا يقرؤون : (فتعالى الله المالك الحق) . طه (114) [2]

3. أن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **[الفاتحة: 2]** فلا فائدة في تكريره ذكر ما قد مضى ذكره من غير فصل بينهما بذكر معنى غيره ، وهو قول ابن السراج .[3]

4. أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءته: ﴿ **مَلِكِ** ﴾ أصح اسناداً من الخبر بقراءته : ﴿ **مَالِكِ** ﴾.

5. أن ﴿ **مَلِكِ** ﴾ أمدح من قراءة :﴿ **مَالِكِ** ﴾ ولكن ﴿ **مَالِكِ** ﴾ أعم من ﴿ **مَلِكِ** ﴾ إذا ارتبطت بيوم الدين الذي تجتمع فيه الخلائق ، مما يعقل ومما لا يعقل .

ثانيا: التبادل بين قراءة : ﴿حَاذِرُونَ ﴾ و ﴿حَذِرُونَ﴾ :

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي : ﴿**حَاذِرُونَ** ﴾ بالمد على وزن فاعلون ، وقرأ الباقون وهم : نافع ، وابن كثير ،وأبو عمرو ، وهشام : ﴿**حَذِرُونَ**﴾ بالقصر على وزن فَعِلون ، من قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** ﴾ **[الشعراء: 56]** .

[1] الزمخشري، الكشاف، تحقيق / محمد شاهين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة 1434هـ، ،ج1، ص21.

[2] الفارسي، ابو علي، الحجة ، ج1/ ص32.

[3] الأندلسي، ابو حيان، البحر المحيط ، ج1، ص138، وانظر : الدر المصون ، ج1،ص49.

لم يتفق العلماء على توجيه القراءتين هنا أيضا، فمنهم من عدها بمعنى واحد، والخلاف من قبيل تعدد اللغات ومنهم: أبو عبيدة، وسيبويه[1]، ومنهم من فرق بين القراءتين، وأورد لكل منهما معنىً مغايراً، ومن ذلك قولهم: الحاذر: هو الخائف مما يري فقط، وأما الحذر: فهو المتيقظ الذي لا تلقاه إلا حذراً .[2]

واحتج من اختار ﴿حَذِرُونَ﴾ بأن اسم الفاعل قد جاء على وزن فعِل كقولك: نَجِر وعَجِل، وأنه على سبيل المبالغة، وهو الأنسب في مقام استعراض القوة، لأن فرعون يخبر عن جنده ليدفعهم لملاحقة المؤمنين.[3]

واحتج من اختار قراءة: ﴿حَاذِرُونَ﴾ **بأنه** أتى على أصل ما أوجبه القياس في اسم الفاعل، كقولك: عَلِمَ فهو عَالِم، فهذه القراءة هـ اختيار ابن مسعود رضي الله عنه.[4]

وقال الكسائي: أصلهما واحد من الحذَر، لأن المتسلح إنما يتسلح مخافة القتل، والعرب تقول: هو حَاذِر وحَذِر، أي قد أخذ حذْره[5]. فهو هنا يوافق بين القراءتين.

ثالثا: التبادل بين قراءة ﴿فَارِهِينَ﴾ و﴿فَرِهِينَ﴾:

قرأ عامر، وعاصم، حمزة، و الكسائي: ﴿**فَارِهِينَ**﴾ بالألف، وأما الباقون وهم : نافع، ابن كثير، وأبو عمرو فيقرؤون ﴿**فَرِهِينَ** ﴾ بحذف الألف، وقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**﴾ **[الشعراء: 149]**

والخلاف في هذا الموضع ينحصر في رد القراءتين إلى معنيين مختلفين، أو إلى معنى واحد، فمن فرَّق بين القراءتين قال إن: ﴿**فَارِهِينَ**﴾ بالمد بمعنى حاذقين، و﴿**فَرِهِينَ**﴾ بالقصر بمعنى أشرين وبطرين من خير[6]. وكلاهما يستقيم مع المعنى العام للآية، واحتجوا بأن ﴿**فَارِهِينَ**﴾ بالمد مشتقة من فره بضم الراء وهو الحذق، قال الفراء: معنى فارهين أي حاذقين[7]، وأن ﴿**فَرِهِينَ**﴾ بالقصر

[1] الفراء، ابو زكريا يحي، إعراب القرآن ، ج3،ص180، أنظر : البحر المحيط ، خ7، ص16 ، الدر المصون ، ج8،ص522.
[2] الازهري، ابو منصور، علل القراءات، ج2، ص473.
[3] التحاس، أبو جعفر أحمد، إعراب القرآن، ج3، ص180.
[4] ابن خالويه، محمد بن يوسف، الحجة، ص166
[5] ابو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ص517.
[6] الازهري، ابو منصور، علل القراءات، ج2، ص34.
[7] الفراء، ابو زكريا، معاني القرآن، ج2، ص282، عالم الكتب –بيروت، الطبعة الثالثة1403هـ

من الفرح، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: 76] أي الأشرين البطرين، وقيل إن فرحين وفرهين بمعنى واحد، وإنما حصل الإبدال من الحاء إلى الهاء[1].

والذين قالوا: إنهما بمعنى واحد منهم: أبو عبيدة وقطرب، واللفظة عندهم مشتقة من الفراهة وهي جودة منظر الشيء وخبرته وقوته وكماله في نوع[2]. واحتج من جعلهما بمعنى واحد بأن الحذق ، والنشاط في العمل والصنعة يبعثان على الأشر والبطر .

ويفرق أبو علي بين الخلاف في ﴿فَارِهِينَ﴾ والخلاف في ﴿حَاذِرُونَ﴾ بأن ﴿فَارِهِينَ﴾ بالمد لا تفيد الحال فقط كما سبق في ﴿حَاذِرُونَ﴾ بالمد و﴿فَرِهِينَ﴾ بالقصر تفيد الماضي والحال والاستقبال، وليس هذا من باب: "بَعِيرُكَ صَائِداً غَداً ".[3]

رابعا: التبادل بين قراءة: ﴿ءَاسِنٍ﴾ و﴿أسِن﴾:

قرأ ابن كثير: ﴿أسِنَّ﴾ بالقصر، وقرأ الباقون وهم: نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿ءَاسِنٍ﴾ بالمد في قوله تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: 15] وأكثر العلماء يعد القراءتين لغتين لمعنى واحد، فقالوا: إن ﴿ءَاسِنٍ﴾ بالمد على وزن فاعل من أسن يأسنُ فهو آسِن، وبالقصر على وزن فعِلَ من أسِن يأسَن فهو أسن، فما كان على فَعِل يفعَل يكون اسم الفاعل منه على فَعِل، وأما المعنى فهو واحد وهو: التغير في الريح والطعم.[4]

وفرَّق أبو الحسن الأخفش بينهما في المعنى، فبين أن ﴿أسِنَّ﴾ على وزن فعِل تكون لحالته التي هو عليها، فهو ليس بمتغير الآن، وأما ﴿ءَاسِنٍ﴾ على وزن فاعل فإنما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل، فهو من باب: "بَعِيرُكَ صَائِداً غَداً ".

وقيل: إن ﴿أسِنَّ﴾ بالقصر للرجل الذي ينزل البئر التي طال عهد المستقيين بها فدير برأسه، فلا يقال فيه إلا بالقصر: ﴿أسِنَّ﴾[5].

خامساً: التبادل في قراءة: ﴿ءَانِفاً﴾ و﴿أنِفاً﴾:

نقل الشاطبي في لاميته الخلف عن البزيّ عن ابن كثير في قوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ [محمد: 16] فأورد للبزيّ القصر ﴿أنِفاً﴾، والمد ﴿ءَانِفاً﴾ والذي عليه المحققون في علم القراءات،

[1] النحاس، إعراب القرآن، ج3، ص187.
[2] الاندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص240.
[3] الفارسي، ابو علي، الحجة، ج3،ص225.
[4] البصري، أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن ،ج2، ص415.
[5] الازهري ابو منصور، علل القراءات، ج2، ص631.

أن البزيّ يقرأ بإثبات الألف، ويمدها مداً بدل من قولا واحدا كباقي القراء[1]، وقد ورد القصر في التيسير –وهو أصل الشاطبية – في ﴿ءَانِفاً﴾ ولكنه ضعيف.[2]

سادساً: التبادل في قراءة: ﴿لَّابثِِينَ﴾ و﴿لَّبِثِينَ﴾:

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي: ﴿لَّابثِِينَ﴾ بالمد بعد اللام، وقرأ حمزة : ﴿لَّبِثِينَ﴾ بالقصر، وذلك من قوله تعالى: ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ **[النبأ: 23]** فمن أثبت الالف جاء به على القياس في اسم الفاعل، ومن قصر جاء به على فرِحٍ وحذِرٍ، وكلتاهما من اللبث وهو : طول الإقامة.[3]

ولكل من القراءتين مؤيد ومعارض، فالذين أيدوا قراءة ﴿لَّابثِِينَ﴾ وجعلوها أقوى من قراءة ﴿لَّبِثِينَ﴾ احتجوا بحجج أبرزها:

1. أن قراءة ﴿لَّابثِِينَ﴾ بالمد على فاعل تدل على الاستقبال، والتعبير بما يدل على الاستقبال أقوى من التعبير بما يفيد الحال.[4]

2. لأن إعمال ما كان على وزن (فاعل) أكثر من إعمال ما كان على وزن (فَعِل)، ولما كانت كلمة **(أحْقَاباً)** منصوبة، فإن القراءة بالمد على فاعل، أقوى من القراءة بالقصر على فَعِل.[5]

3. مجي مصدره ساكن العين (لُبْث) فقياس اسم الفاعل فيه على فاعل، ومثله شرِب فهو شارب، لقِم فهو لا قِم.

4. أن قراءة القصر منقطعة السند، ومن قرأها كذلك فلعله وجدها مرسومة دون ألف، فتوهم أنها بالقصر.[6]

5. بين أصحاب قراءة: ﴿لَّابثِِينَ﴾ أنها قراءة صحيحة عن حمزة، وعلقمة بن وثّاب، وعمرو بن ميمون، وعمرو بن شرحبيل، وابن جبير عن ابن مسعود.[7]

---

[1] ابو شامة، شهاب الدين، إبراز المعاني، ص687، الوافي في شرح الشاطبية، ص236.

[2] الداني، ابو عمرو، التيسير، ص163.

[3] ابن خالويه،محمد بن يوسف ، الحجة ، 27.

[4] المرجع السابق، ص 29.

[5] ابو شامة، شهاب، ابراز المعاني ، ص718.

[6] النحاس، ابو جعفر أحمد إعراب القرآن ج5، ص129.

[7] الاندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز: ج5،ص426.

سابعاً: التبادل بين قراءة: ﴿نَّخِرَةً﴾ و﴿نَّخِرَةً﴾:

قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة بن عاصم: ﴿نَّخِرَةً﴾ بالقصر ، وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم : ﴿نَّخِرَةً﴾ بالمد، وذلك من قوله تعالى : ﴿**أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً** ﴾ [النازعات: **11**] وهذا الموضع كغيره من المواضع السابقة، فمن العلماء من ذهب إلى أنهما لغتان بمعنى: عظم بالٍ، ومنهم أبو عبيدة، وأبو علي، وأبو حاتم، وأبو عمرو، والفراء[1]، وفي اللسان: النخرة والناخرة، سواء في المعنى بمنزلة الطامع والطمع .[2]

ومنهم من رأى بينهما فرقاً في المعنى، وكان التفريق عنده من جهتين:

1. أن (نَخِرَة) بمعنى : رُمَّ وبَلِيَ، و(نَاخِرة) بمعنى الفارغة المجوفة التي تمر فيها الريح فتصدر صوتاً كالنخير .

2. وذكروا أن ما كان من وصف لمنتظر لم يكن فهو ﴿ نَّخِرَةً﴾ بالألف ، وما كان وقع فهو بغير ألف : ﴿ نَّخِرَةً﴾ قال اليزيدي : يقال عظم نخر ، وناخرٍ غدا.[3]

3. واحتج من قرأ : ﴿ نَّخِرَةً﴾ بالقصر، بأنها ابلغ في التعبير عن البلى والتعفن ، وبأنها قراءة أربعة من القراء السبعة ،وحفص عن عاصم ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين –والأعرج ، وأبي رجاء ، وجعفر ، وشيبة ، وأبي عبد الرحمن ، وابن جبير .[4]

4. واحتج من قرأ: ﴿ نَّخِرَةً﴾ بالمد أنها أقرب إلى فواصل الآيات التي قبلها والتي بعدها : **(الحَافِرة)** و**(خَاسِرة)**، وبأنها قراءة حمزة، وعاصم من رواية شعبة، والكسائي، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود ، ومجاهد، وجمع من التابعين .[5]

[1] ابو زرعة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ص748.
[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة " نخر".
[3] ابو زرعة، حجة القراءات، ص748.
[4] ابو شامة الدمشقي، ابراز المعاني، ص718.
[5] الأندلسي، ابن عطية، الوجيز، ج5، ص432.وعلل القراءات ،ج2، ص745.

الخاتمة:

وفي ختام هذا الدراسة توصل الباحث إل عدد من النتائج والتوصيات أهمها:

أولا: النتائج:

1. ان الخلاف بين العلماء قديم في دلالة الصيغتين، ويعود الخلاف إلى أن (فَعِل) و(فَاعِل) تتشابهان في عدة جوانب، فصيغة (فَعِل) تكون اسماً كقولك : (كَيِد وكَتِف)، وتكون صفة كقولك : (حذِر و وجِع)، وصيغة (فَاعِل) أيضاً وتكون اسماً كقولك : (كاهِل وغارِب)، وتكون صفة، (ضارب وقاتل) واسم الفاعل من (فَعِل) يكون على (فاعِل) مثل لَعِب فهو لاعِب .

2. يعود الخلاف إلى أن (فَعِل) و(فَاعِل) تتشابهان في عدة جوانب من حيث اللغة والمعنى، الصيغتان –فَعِل وفَاعِل – بينهما تداخل بيَّن يظهر في اختيارات القراء وتوجيهات.

3. في قراءة: ﴿ مَالِكِ ﴾ و﴿ مَلِكِ ﴾ انقسم العلماء في توجيه هاتين القراءتين إلى قسمين : الأول : يذهب إلى أنهما لغتان والمعنى واحد ، الثاني : يرى أنهما مختلفين ، وقد فصلوا في اختلاف المعنى بين الصيغتين ، إلا أنهم جميعاً ينطلقون من فكرة العموم والخصوص ،ويظهر ذلك من خلال حجج استعراض المؤيدين لكل قراءة .

4. لم يتفق العلماء على توجيه قراءتي: ﴿حَذِرُونَ﴾ بالقصر، و﴿حَذِرُونَ﴾ بالمد، فمنهم من عدها بمعنى واحد ، والخلاف بينهم كان من قبيل تعدد اللغات، ومنهم: أبو عبيدة، وسيبويه، ومنهم من فرق بين القراءتين، وأورد لكل منهما معنىً مغايراً، ومن ذلك قولهم : الحاذر: هو الخائف مما يري فقط، وأما الحذر: فهو المتيقظ الذي لا تلقاه إلا حذراً .

5. إن الخلاف في موضع ﴿ فَرِهِينَ ﴾ و ﴿فَارِهِينَ ﴾ ينحصر في رد القراءتين إلى معنيين مختلفين ، أو إلى معنى واحد ، فمن فرَّق بين القراءتين قال إن : ﴿فَارِهِينَ ﴾ بالمد بمعنى :حاذقين، و﴿ فَرِهِينَ ﴾ بالقصر بمعنى : أشرين و بطرين من خير ،وكلاهما يستقيم مع المعنى العام للآية .

6. اختلف العلماء في صيغتي : ﴿ نَّخِرَةً﴾ بالقصر و﴿ نَّخِرَةً﴾ بالمد ،فمنهم من ذهب إلى أنهما لغتان بمعنى : عظْمٍ بالٍ ، ومنهم أبو عبيدة، وأبو علي ، وأبو حاتم ، وأبو عمرو ، والفراء، ومنهم من رأى بينهما فرقاً في المعنى فـ(نَخِرَة) بمعنى : رُمَّ وبَلِيَ، و(نَاخِرة) بمعنى الفارغة المجوفة التي تمر فيها الريح فتصدر صوتاً كالنخير .

ثانيا: التوصيات:

1- العناية بالبحث في مجال الدلالة الصرفية في القراءات القرآنية لآنها تمثل مجالا معرفيا ثريا للدراسة والبحث والتحليل، لما تحويه من زخم هائل من التشكيلات اللغوية المختلفة.

2- دراسة دلالة التبادل الصرفي بين الصيغ الصرفية المختلفة في القرآن الكريم ودلالاتها ومعانيها عند المفسرين واللغويين .

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابي شامة الدمشقي، تحقيق / إبراهيم عطوة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- إعراب القراءات السبع وعللها، الحسين بن احمد ابو عبد الله، ابن خالويه، تحقيق / د.عبد الرحمن العثيمين ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1413هـ.
- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق / زهير غاندي زاهد ،الناشر : عالم الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة 1409هـ.
- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال السيوطي ، تحقيق / محمد إبراهيم أبو الفضل ، الناشر : دار التراث –القاهرة الطبعة الثالثة 1405هـ.
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، تحقيق / عادل أحمد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1422هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة ، ابو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين الأنصاري النشار ، تحقيق / احمد عيسي المعصرواي، الناشر : دار النوادر للطباعة والنشر، الكويت ، الطبعة الثانية -١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- البرهان في علوم القرآن، ابوعبد الله بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر:دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسي البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٥٧م- ١٣٧٦هـ.
- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن أبي عمرو الداني ، تحقيق/ أوتو تريزل ، الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت ،الطبعة الأولى 1421هـ.
- الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن احمد ابن خالويه ابو عبد الله، تحقيق / د. عبد العال سالم مكرم : الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1420هـ .

- الحجة للقراء السبعة ، الحسن بن عبد الغفار بن أحمد أبو على الفارسي ، تحقيق / كامل مصطفى الهنداوي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1421هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق / جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والانباء ، دولة الكويت ،١٣٨٥م-١٤٢٢هـ.
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد ابو زرعة بن زنجلة، تحقيق / سعيد الأفغاني، الناشر : دار الرسالة ١٤١٧هـ.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (متن الشاطبية) ، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، تحقيق / محمد تميم الزعبي ، الناشر : دار الهدى –المدينة الطبعة الثالثة 1417هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الشهير بالسمين الحلبي، تحقيق / د. أحمد الخراط، الناشر: دار القلم –دمشق، الطبعة الأولى 1406هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ شهاب الدين أبو عمرو، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأول 1418هـ.
- النشر في القراءات العشر ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن يوسف ، تحقيق / د.محمد محيسن، القاهرة 1978م
- علل القراءات ، أبو منصور الأزهري ، تحقيق / نوال إبراهيم الحلوة ، الطبعة الأولى 1412هـ.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق / عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى (د.ت).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1422هـ.

- المغني في توجيه القراءات العشر ، د. محمد سالم محيسن ، الناشر: دار الجيل –بيروت ، الطبعة الثانية 1408هـ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، تصحيح / أمين عبد الوهاب ، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة الثالثة 1419هـ .
- معاني القرآن ،أبو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة 1423هـ.
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق /عبد السلام هارون ، الناشر : دار الجيل –بيروت ، الطبعة الأولى (د.ت)
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ،شمس الدين ابو الخير ابن الجزري محمد بن يوسف ، الناشر : دار الكتب العلمية –بيروت (د.ت) .
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ت.د)
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق / د.عبدالعال مكرم ، الناشر : عالم الكتب –بيروت 1421هـ.